بين مصر وفرنسا

أصدرت جريدة « الطان » عدداً خاصًّا عن مصر ، وهو عدد نفيس يقع فى عشرات الصفحات ، وفيه أبحاث طريفة عن وجوه النشاط الأدبى والاقتصادى ، وهو تحية يراد بها توكيد ما بين مصر وفرنسا من صلات

وهذا العدد مفتتح بكلمتين كريمتين :

أما الكلمة الأولى فهى رسالة وجهها حضرة صاحب الجلالة ملك مصر إلى فرنسا . وأما الكلمة الثانية فهى رسالة وجهها حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية الفرنسية إلى مصر . وافتتاح العدد بهاتين الرسالتين يمثل الاحتفاء بتجسيم عواطف المودة بين الشعب المصرى والشعب الفرنسى

وفى الرسالة الأولى يقول حضرة صاحب الجلالة ملك مصر :

« أريد أن أقول لفرنسا : إنى أعرفها وإنى أحبها

« أعرفها فى ثنايا تاريخها الطويل الشائق ، وفى مناحى آدابها وفنونها ...

« أحب علماءها وفلاحيها وصناعها . أحب أناقتها ، وأحب أيضاً بساطتها العائلية ، وأحب وطنيتها وكرمها

« أحبها فى أحيائها وفى أمواتها : أمثال شامبوليون وماسبيرو ودى لسبس وسليمان باشا »

وفى الرسالة الثانية يوجه فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية تحية طيبة إلى مصر ويرجو أن تواصل جهودها فى طريق التقدم الخلقى والاقتصادى والسياسى برعاية مليكها الشاب الذى تحفظ له فرنسا أطيب الذكريات

ونجد بعد ذلك تحية ثانية موجهة إلى مصر من وزير الخارجية الفرنسية، وتحية ثالثة من وزير فرنسا فى مصر ، ثم تحية موجهة إلى فرنسا من وزير مصر فى باريس

وبعد هذه التحيات الرسمية التى تبلغ النهاية فى الكياسة واللطف نجد كلمة المسيو دى كومنين عن حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق ؛ وهى كلمة فى غاية من العذوبة صوّر بها شمائل الملك المحبوب أجمل تصوير ، وفيها تجلت عبقرية الوصف فى الأدب الفرنسى إذ يقول :

« نبيلٌ عظيم ، أشقر بعيون زرق ، له ابتسامة الفتاة وضحكة المملاق ... » .

الجيش رأوا أن الشعب اليهودى على ما هو معروف عنه من الذكاء والرقى مشتت فى بلاد العالم ، دون وطن يلجأ إليه ، فتحمسوا للفكرة على سبيل العطف فى ذلك الحين

إن لمسألة الفلسطينية أهمية أكبر مما يتراءى . وليس الأمر فيها على إثبات حسن نية اليهود أو سوء نيتهم، أو انتشار التجارة البريطانية أو كسادها ؛ ولكن الأمر أهم من ذلك بكثير إذ أنه يتعلق بمركز بريطانيا فى البحر الأبيض المتوسط

إن الانتصار الذى أحرزته إيطاليا فى الحبشة قد أصبح يهدد المواصلات البريطانية بلا شك ، فإذا لم تعمل معها اتفاقات متينة واسعة النطاق فى هذه الظروف فمن الواجب تقوية الأسطول الإنجليزى عدة سنين

فإذا كان الأمر كذلك فإن الأنظار لتتجه نحو فلسطين كقاعدة ذات أهمية لا يستهان بها للجيوش الإنجليزية

إن مركز بريطانيا فى الشرق الأوسط قد أصبح مهدداً بعد انتصار موسوليني فى بلاد الحبشة

فإذا كانت بريطانيا لا تستطيع أن تحكم فلسطين فإنها عند ذلك تكون أقل مقدرة من إيطاليا ، إذ تكون قد عجزت عن حكم بلاد أخذتها باعتراف عصبة الأمم

ثم نجد كلمة صاحب المقام الرفيع محمد محمود باشا عن مصر الحديثة ؛ وكلمة صاحب الدولة عبد الفتاح يحيى باشا عن مركز مصر الدولى ؛ وكلمة صاحب المعالى الدكتور أحمد ماهر عن مركز مصر المالى ؛ وكلمة صاحب المعالى الدكتور هيكل باشا عن التربية والمدنية ؛ وكلمة صاحب المعالى الأستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق بك عن الاتجاهات الدينية فى مصر الحديثة ؛ إلى آخر ما فى هذا العدد من شائق البحوث .

وقد وقفنا طويلاً عند الكلمة الشائقة التى كتبها سعادة صديقى بك عن : « مصر وطن الإنسانية » . وقد كتبها بروح شعرى جذاب ، ودعا إلى زيارتها عشاق المعانى من أصحاب الأذواق

* * *

قلت : إن هذا العدد نفيس ، وإنه يؤكد ما بين مصر وفرنسا من صلات

فلم يبق إلا أن أنظر إليه نظرة نقدية : فما الذى فات من اهتموا بتنظيم هذا العدد من الطان ؟

كنت أحب ألا تغلب عليه هذه الصبغة الرسمية التى جعلت أكثر كتابه من الوزراء وأصحاب الشأن فى الميادين الاقتصادية والسياسية .

كنت أحب أن يكون فى هذا العدد مكان ظاهر للحياة العلمية والأدبية والاجتماعية . كنت أحب أن يكون فيه فصل عن الصحافة والتأليف ، وفصل عن تطور الحياة التعليمية فى المعاهد العالية ، وفصل عن تأثير مصر فى توجيه الحياة الأدبية والعلمية بالشرق ...

وذلك كان يوجب على مراسل « الطان » فى مصر أن يستعين بجهود المشتغلين بالصحافة والتأليف والتعليم . ولو أنه فكر فى ذلك لوصل هذا العدد إلى الكمال المنشود .

وهذه النظرة النقدية لا تمنع من تكرير الاعتراف بأن هذا العدد قدّم مصر إلى قراء « الطان » بروح مشبع بالحب والجاذبية . فإلى تلك الجريدة العظيمة نوجه أصدق الثناء .

زكى مبارك

أبو تمام — والأستاذ عبد الرحمن شكرى

لا أظن أن أديباً عربيًّا عُنى بأبى تمام كما عنيت به ، فقد بالغت فى مطالعة ديوانه أيما مبالغة ، وجمعت أمثاله وشرحتها شرحاً طويلاً ، نشرت منه أكثر من ستين صفحة فى إحدى المجلات ، واخترت طائفة من شعره سميتها (جوهر الجوهر من شعر الطائى الأكبر) نشرت فى مجلة ، وربما كان (البيت المليمى) مما جمعتُ واخترت . ولما وجمت إلى الصفحة (٤٠٩) من طبعة الديوان التى أشار إليها الأديب الكبير (الأستاذ عبد الرحمن شكرى) — أدام الله نفع العربية بطول بقائه — وجدتنى قد خططت عند ذلك البيت خطًّا [1] علامة اختيار

وإذا ما شاء الله أن يضل العالم أو الأديب فى الأحايين فمن أين نظفر بهذه الثروة الأدبية اللغوية الضخمة الفخمة فى النقد ؟ وكيف تتجلى الحقائق التجلى الباهر التام ؟ وهل أغلاط نوادر أبى زياد الكلابى ، وأغلاط نوادر أبى عمرو الشيبانى ، وأغلاط النبات لأبى حنيفة الدينورى ، وأغلاط الغريب المصنف ، وأغلاط إصلاح المنطق ، وأغلاط الجمهرة ، وأغلاط المجاز لأبى عبيد ، وأغلاط كامل المبرد ، وكتاب التصحيف للحسن العسكرى ، وأغلاط الجوهرى للصلاح الصفدى ، والتنبيه على أوهام أبى على فى أماليه ، والفلك الدائر على المثل السائر [2] . والجاسوس على القاموس لأحمد فارس الشدياق ، وأغلاط أكبر لغوى وأكبر أديب [3] فى هذا العصر التى لم تظهر بعد . فهل كل ذلك إلا من فضل ضلال العلماء ؟

وإن (وهماً) أفادنا تلك الفائدة ، وأدّى إلى ذلك التحقيق (الشكرى) الكريم المشكور — لحليق بما هو به خليق ...

* * *

جاء فى كلمة الأستاذ شكرى : « وأرجو أن يسامحنى الأستاذ الجليل فى هذا البيان » . أما بيان الأستاذ الكبير فهو مما يشكره مثلى كل الشكر عليه ، وأما سؤال (المساحة) فى الجملة فإنى أسامح الأستاذ فيه هذه النوبة لإحسانه إلى العلم وإلىّ ببيانه

(القارئ)

---

(١) تفضل بزيارتى الأديب الفقيه الأستاذ داود حمدان الفلسطينى وخصنا فى خطب تلك الهفوة ، فأطلعته على هذا الخط عند البيت وعلى أمثاله فى الديوان ، وقد خططت ذلك منذ أكثر من خمس وعشرين سنة ، وشاعرنا أحمد شوقى يقول : « اختلاف النهار والليل ينسى »

(٢) لابن أبى الحديد وقد نشرت طائفة منه منذ حين فى مجلة الهلال

(٣) الشيخ البازجى والأستاذ الرافعى وستظهر الأغلاط ان شاء الله فى وقت ، ولكل كتاب أجل

في ذكرى الهراوي

في أواخر الأسبوع المنصرم — والرسالة تحت الطبع — أقام أصدقاء (الهراوي) وإخوانه حفلاً لتأبينه بمسرح حديقة الأزبكية ؛ فخطب الدكتور منصور فهمي بك ، وأنطون بك الجميل ، وعبد الله بك عفيفي ، والأستاذ عبد الوهاب خلاف ؛ وأنشد الأساتذة الأفاضل : أحمد الزين ، وحسين شفيق المصري ، وأحمد محرم ، والأسمر ، والماحي ، وناجي قصائد من الشعر

هذا خبر قد أذاعته الصحف اليومية ، ونشرت كل ما قيل في الحفل من نثر وشعر . ولكنا نريد أن نشير هنا إلى معنى قد لحظناه من ذلك الحفل ؛ ذلك أن قيام مثل هذا التأبين إنما هو في الواقع مظهر من مظاهر الوفاء والخلق الطيب عند الأحياء . ونحن إذ نسأل عن مدى هذا المظهر في تأبين الهراوي وذكراه نجد الجواب لا يسرّ ، فإن الذين قاموا بتأبين الهراوي من إخوانه وأصدقائه الأوفياء قد توجهوا بالدعوة إلى رجال القلم والأدب في مصر على اختلاف مذاهبهم وألوانهم ، ولكن دعوتهم مع الأسف لم تقع موقع القبول إلا عند الرجل النبيل معالي وزير الأوقاف، ومعالي وزير الحقانية ، والسيد البلاوي، وصاحب الرسالة ، ونخبة من رجال الصحافة، وطلاب الأزهر والجامعة ودار العلوم إلى جانب أسرة الشاعر وإخوانه الذين حفلوا بتأبينه !

أما وزير المعارف الأديب ، وأما الأستاذ لطفي السيد الذي عمل معه الفقيد فترة من الزمن ، وأما رجال لجنة التأليف والترجمة والنشر وقد كان الهراوي عضواً بارزاً في جماعتهم ، وأما الدكتور زكي مبارك صديق الهراوي على مرّ السنين ، وأما رجال الأدب الذين يتولون زعامته ، ويزعمون رعايته ، فكل هؤلاء كان تأبين الهراوي ، بل قل كان الأدب أهون عندهم من أن يلبوا نداءه ويؤدوا واجبه !

(م . ف . ع)

كتاب حياة الرافعي

أخي الأستاذ سعيد العريان

أشكر لك تفضلك بإهدائي كتابك « حياة الرافعي » ، وأهنئك مخلصاً على ما أصبت من توفيق يكاد يكون منقطع النظير .

لقد قرأت الكتاب في ثلاثة أيام ، وما أعرف أني استمتعت بكتاب ككتابك — وفي موضوعه — منذ أمد بعيد . نعم ، أذكر كتاب « أناتول فرانس في ميزانه » وأنه من خير ما قرأت في هذا الموضوع ، ولكن كتاب فرانس مبتور الفصول ، مقطّع الأبواب ولكتابك مزايا كثيرة ليست في ذلك .

إنك لم تجلُ حياة الرافعي فحسب ، بل جلوت الاتجاهات الأدبية ، والعوامل النفسية — الخفيّة — في أدب جيل كامل من الأدباء .

لقد عشتُ في مصر مدة من الزمن تبلغ قرابة سبع سنوات ، وكنت أقرأ ما أقرأ حول الرافعي — رحمه الله — وخصومه — عفا الله عنهم — ، وله ولهم ، ولكني كنت كمن يمشي في ظلماء موحشة ، لا أكاد أتبين سرّ ما أنا بسبيله من نقد وتأليف ، وخصومات ، إلى أن جاء كتابك فأنار السبُل وأوضح المقاصد ، وردّ عليّ ماضي ما قرأت في صورة نيّرة مبينة .

لا أريد أن أطيل عليك ، ولكن في نفسي إعجاباً ذا شعب ما أستطيع أن أحبسه في نفسي .

لقد وفقت في الأسلوب بقدر ما وفقت في استقصاء المؤثرات النفسية واستكشاف العوامل الخفية في أدب الرافعي . وبذلك أصبح كتابك جزءاً من كتب الرافعي لا بد لمن يقرأها من أن يقرأه . بل هو من أدبه كالفصل الرئيسي من الرواية لا يمكن أن تتم وتستبين بدونه

وما أكتمك أني كنت ممن لا يستهويه أسلوب الرافعي ، ولكن كتابك أوضح أن الرافعي كان نسيج وحده في أسلوبه وتفكيره وميوله . وبهذا دفعت عنه ما اتهم به ، وأغريت الناس بقراءته بعد أن منجتهم بنفسه ، وكسبت له الإعجاب منتزعاً من أعماق القلوب

الحق يا أخي أنك وفقت ، فلك التهنئة الخالصة ، والشكر الجزيل والود الصادق من أخيك .

(القدس) اسعد مرسي السيني

ذكرى الرافعي في محطة الإذاعة المصرية

يذيع الأستاذ محمد سعيد العريان حديثاً عن المرحوم الرافعي في الساعة الثامنة والدقيقة العاشرة من مساء يوم الأربعاء ١٠ مايو من محطة القاهرة ، لمناسبة الذكرى الثانية لوفاة فقيد العربية الكبير المرحوم مصطفى صادق الرافعي .

وموضوع الحديث : شخصية الرافعي في أدبه .